فريق الرد على الكوارث والإغاثة عمل بسرعة

تأكد فريق الرد على الكوارث والإغاثة من توفر الأغذية والمياه والأدوية وساعد على تفادي أزمة إنسانية.

في أواخر عام ٢٠٠٢، بدأت الحكومة الأمريكية بالتخطيط لعمليات محتملة في العراق. طلب الرئيس بوش من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أن تحمل على عاتقها مسؤولية الشؤون الإنسانية وأنشأ فريق مشترك بين الوكالات المختلفة للرد على الكوارث والإغاثة وذلك من أجل تقييم الوضع الإنساني وتنسيق الإعانة. سافر الموظفين الفنيين التابعين للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية إلى الأردن والكويت وقطر وقبرص للتحضير لعمليات إعادة البناء بعد انتهاء النزاع.

لضمان توفر إمدادات الأغذية الأساسية لشعب العراق البالغ عدده ٢٥ مليون نسمة، قدم مكتب وكالة الأغذية من أجل السلام منحة لبرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة لأكبر مشروع إعانة إنسانية شهده تاريخ هذا البرنامج. ولكن ذلك يعني انه يجب في بادئ الأمر إصلاح الموانئ والمطارات حتى يمكن إيصال الإمدادات والمساعدات الإنسانية.

ألقى فريق الرد على الكوارث والإغاثة نظرة أولية على المستشفيات والبنية العراق التحتية الأساسية المهملة والأضرار الناتجة عن عمليات النهب التي حصلت في أعقاب انهيار نظام صدام حسين. ولقد وجدوا معدلات وفيات عالية بين الأطفال والأمهات، خاصة في الجنوب، حيث يبدو بان المياه غير المعالجة كانت إحدى الوسائل التي استخدمها نظام صدام لعقاب سكان الجنوب لاشتباهه بعدم ولائهم له. للخيانة المشبوهة وقد استجابت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بسرعة، فاختارت أربعة منظمات غير حكومية لتوزيع الإمدادات ومواد الإغاثة الطبية ، من بين مهام أخرى. هذه المنظمات هي: لجنة الإغاثة الدولية، الهيئة الطبية الدولية، هيئة ميرسي كوربس وكير.

وبفضل هذه المنح رجع الأطباء والمهندسين العراقيين إلى العمل وبدؤوا في إعادة الخدمات الأساسية، بالرغم من ان اغلب عمليات الإصلاح تمت باستخدام معدات قديمة وبالية من قبل عراقيين لم يكن أمامهم مفر من ذلك. وابتداءً من ٣ نيسان/أبريل، غادرت خمس سفن محملة بحبوب أمريكية ميناء غالفستون لضمان عدم انقطاع توفر الأغذية. ورست بعض السفن في الأردن ومن ثم تم نقل الأغذية بالشاحنات إلى العراق. وفيما بعد تمَّ تفريغ المزيد من الأغذية في ميناء أم قصر، وهو ميناء العراق العميق ، بعد أن رفعت الأنقاض والأوحال من قاعه وتم تنظيفه.

ولضمان توفر الإمدادات والخدمات الطارئة للصحة العامة، لجأت الوكالة بسرعة إلى منظمة الصحة العالمية ومؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف). وبدأت حملات التطعيم مباشرة مغطية ملايين الأطفال. ولم تحصل أي أوبئة رئيسية للأمراض.

وقد ركز الفريق أيضاً على حقوق الإنسان، وذلك بإضافة أفراد بين صفوفه يكونون مسئولين عن منع أي انتهاكات لحقوق الإنسان ورصد أي علامات مبكرة لعمليات انتقام أو عنف عِرقي أو غيرها من الانتهاكات. (لمناقشة ما توصلوا إليه، راجع صفحة ٢١.)

قال مايكل ماركس رئيس فريق الرد على الكوارث والإغاثة أن المنظمات غير الحكومية «كانت مبدعة على نحو استثنائي» في تقديم الإعانة. وأضاف لويس لوك، مدير أول بعثة للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في بغداد «لقد كانت المنظمات غير الحكومية شجاعة. فقد عملت في بيئة أقل أماناً من المقاولين، ومع ذلك لم ينسحبوا. أعتقد بأنهم أبطال لم يحصلوا على التقدير بعد.»

النتائج

- بعثت الولايات المتحدة ٦٢ خبيراً للتحضير لتقديم الإعانات الإنسانية السريعة وإنشاء مكاتب لفريق الرد على الكوارث والإغاثة في أربيل وبغداد والحلة والبصرة.
- قبل بدء القتال، انتقلت فرق الرد على الكوارث والإغاثة إلى الشرق الأوسط للمباشرة في تخزين احتياطي من الأغذية والمياه والأدوية وتجهيز الملاجئ للكوارث.
- بسبب سرعة الحملة العسكرية ودقة الأسلحة الأمريكية، هجر عدد قليلا من العراقيين منازلهم ولم تحصل أزمة إنسانية طارئة.
- ركز فريق الرد على الكوارث والإغاثة على توفير الأغذية وإعادة الخدمات ومساعدة المدن المحلية على تأسيس مجالس ديمقراطية.
- ساعدت منح سريعة من فريق الرد على الكوارث والإغاثة العراقيين على إعادة خدمات الرعاية الصحية وتاسيس مجموعات لحقوق الإنسان، والمباشرة في حل النزاعات العِرقية والخلافات المتعلقة بالأراضي.

وصول الأغذية الأمريكية إلى مخازن برنامج الأغذية العالمي في أم قصر.

توماس هارتويل

(أعلى) تم تطعيم ملايين الأطفال العراقيين تحت برامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

توماس هارتويل

طبيب عراقي يستلم مواد الإغاثة الطبية من فريق الرد على الكوارث والإغاثة.